تقديـــــم

يسد هذا الكتاب ثغرة واضحة فى مكتبة الفكر المسرحى النقدى والنظرى العربى بشكل عام، والمصرى خاصة ، ولم يقم مقامه أى كتاب آخر ، فيما نعلم حتى الآن .

ويدرك المشتغلون بكل مجالات العمل المسرحى ، إبداعا ونقدا ، مدى أهمية المعرفة النظرية بالأسس « الفكرية الفنية » التى قامت عليها مدارس الدراما ـ والابداع المسرحى عموما ـ المختلفة . فهذه المعرفة « النظرية » هى نفسها التى تتحول فى العملية الابداعية أو النقدية إلى تجليات للانتاج الجديد وتكون ـ وهى تقدم محصولا ابداعيا جديداً ينتمى إلى « جنس » بعينه ـ استعدادا لتكوين ثم لتخليق جنس آخر قد يكون تطويرا لأصله الأول ، وقد يكون مخالفا له كل المخالفة إلى درجة تصل به إلى أن يكون النقيض الكامل لهذا الأصل .

فهذه المدارس ، أو « المذاهب » كما نكتشفها من كتاب الراحل درينى خشبة ، هى فى وقت واحد تعبير عن مراحل حالات « الثبات » فى أسس وفى تجليات الابداع المسرحى ؛ وتعبير أيضا عن بديهية « التحول » المستمر لتلك الأسس وتجلياتها الابداعية وهو التحول الذى يتواكب مع تغيرات الحساسية الفنية والمعرفة الانسانية والواقع الاجتماعى وهى العناصر التى ينبع منها الابداع ويتفاعل معها ويعود إليها . . .

ولهذه الأسباب يستحق هذا الكتاب أن يقدم لكل جيل جديد من أجيال المشتغلين بكل أنواع الابداع الدرامى فى بلادنا ، وبقدر ما يستحق أن يعاود قراءته من قبل ـ فى ضوء معطيات جديدة ـ فى الحساسية الفنية والمعرفة الانسانية والخلفيات الاجتماعية تمنح لهذه المذاهب نفسها معانٍ وأبعادا جديدة لم تكن لتتضح فيها من قبل . . .

وعلى رأس تلك المعطيات تغير موقع أو مغزى بعض المذاهب التى تحدث عنها درينى خشبة وقدم تقييمه النقدى الموضوعى فى ثنايا عرضه لها ؛ بل إنه من المهم أن نضع فى إعتبارنا أن أحد هذه المذاهب ـ وهو المذهب الوجودى قد إندثر تماما ولم يعد له وجود فلسفيا منذ منتصف السبعينات على الأقل ؛ وإن كان قد إختفى فنيا وأدبيا ـ من فنون المسرح والإبداع الأدبى ـ الرواية والقصة ـ قبل ذلك بكثير . . وربما كانت الأسباب هى أنه كان مذهبا تأمليا من ناحية وسلوكيا من ناحية أخرى دون أن تكون لوجوده أية قواعد فى ثوابت الواقع الإنسانى ؛ ولم تعد له ـ فلسفيا و ـ فنيا سوى قيمة شبه «تاريخية» يدرسها الأكاديميون وحدهم .

ولهذا السبب فقد رأينا أن عرض هذا المذهب لم يعد يعنى شيئًا فى هذه الطبعة للكتاب بعد أن فقد أهميته الفلسفية والفنية وبعد إختفائه عمليا من «مناهج» الدرس ومن مراكز الإبداع الفنى على السواء ، ـ ورأينا ـ لذلك الاستغناء عنه .

ويتميز كتاب : « أشهر المذاهب المسرحية ونماذج من أشهر المسرحيات » بسهولة العرض وسلاسة الأسلوب من ناحية ، ووضوح رؤية المؤلف الفنية والتاريخية والأخلاقية ، وقوة الإقناع الكامنة فى اختيارات من «النماذج» التى تعد أكثر نماذج كل مذهب أو مدرسة شهرة وأكثرها خلودا على مدى العصور .

إن المتعة الكامنة فى قراءة هذا الكتاب لا يعادلها إلا عمق المعرفة ودقتها التى يتيحها لنا المؤلف ويفتح لنا مغاليقها ويمهد سبلها أمام القارىء الشغوف بالمعرفة والإدراك الصحيح . . .

سامى خشبـــة

مقدمـــة

أشهر المذاهب المسرحية قد لا تجهلها الغالبية المثقفة من القراء ، ولا سيما المشتغلون بالمسرح وبالدراسات الأدبية . . . لكن القارىء العام ،والمتفرج فى المسرح وفى السينما . . والقارىء الذى يسمع عن هذه المذاهب ولا يعرف ما هى . . هؤلاء القراء الذين يكوِّنون الغالبية العظمى من المواطنين القارئين من حقهم أن يلموا بهذه المذاهب وأن يتعرفوا إليها ، وأن يأخذوا عنها فكرة صحيحة تثقفهم بها وتساعدهم على تقدير أية مسرحية يشهدونها تقديراً صحيحاً ، ولاسيما تقدير الفكرة التى تقوم عليها تلك المسرحية ، ونقد بنائها الفنى والمذهب المسرحى الذى انتحاه المؤلف فى وضعها ؛ ولهذا السبب لم نشأ أن نقتصر فى كتابة هذه الفصول على عرض القواعد أو القوانين الجافة التى تقوم عليها تلك المذاهب ، بل وجهنا اهتمامنا إلى تلخيص مسرحيات كثيرة عن مختلف هذه المذاهب ، ليستطيع القارىء أن يطبق على الملخص ـ مهما كان قصيراً ـ تلك القواعد التى راعينا فى عرضها الضغط الشديد والتلخيص العام الذى يجعلها سائغة فى نفس القارىء العام ؛ ولهذا أيضا لم نبال التحدث إلى ذلك القارىء عن كتاب الشعر لأرسطو وفن الشعر لهوراس وتلخيص مسرحيات يونانية مضى على تأليفها أكثر من خمسة وعشرين قرنًا ،وملاهٍ لاتينية ألفت قبل الميلاد بقرنين من الزمان ، كما لخصنا له قواعد المذاهب الكلاسية والرومنسية فى صورهما المختلفة ، ولخصنا قواعد المذهبين الطبيعى والواقعى والفرق بين كل منهما ، ثم المذهب الرمزى ،والمذهب التعبيرى والمذهب السريالى والمذهب الصوفى والوجودية . . وهذا كله بالطريقة نفسها ، طريقة تطبيق القواعد على خلاصات متوسطة لمسرحية على الأقل من كلٍّ من تلك المذاهب .

وثمة مذاهب أخرى لم نشأ أن نخوض فيها ، لأنها لم تدخل المسرح على نطاق واسع بعد ؛ كالمذهب التأثرى ، أو الانطباعى ، الذى لا يكاد يختلف عن المذهب التعبيرى إلاّ من حيث احتفاله بمظاهر الإخراج وما تحمله إلى عين المتفرج من تأثيرات، بينما التعبيرية امتداد للمذهب التأثرى إلى ما تحت هذه المظاهر . . إلى صميم الروح . .

كذلك لم نتعرض للمذهب المستقبلى ـ أو المستقبلية . . لأنه ليس إلاّ الارتقاء بالمذهب التعبيرى .

ونحن وإن كنا قد كتبنا كتابنا هذا للثقافة العامة نرجو أن ينتفع به إخواننا وأبناؤنا كتّاب المسرح . . وكتّاب القصة أيضًا . . من حيث يجنبهم أخطار المذهب الطبيعى . . ويرتقى بهم فى مجال المذهب الواقعى إلى آفاق المذهب التعبيرى ، وهو المذهب الذى تتجلى فيه عظمة الكاتب بالفعل .

الروضة ــ ١٩٦١ م

درينى خشبة

obeikandl.com